## الجَلسةُ الثَّالثةُ

## الفقرُ والمرضُ

## بين الحِرمانِ والاستغلالِ

## وأَثرُهما على السِّلمِ العالَميِّ

### مُقدِّمةُ الجَلسةِ

نبيلة مكرم(*)

أنا سعيدةٌ بوجودي اليومَ في هذا المؤتمرِ الفريدِ من نوعِه.

وأودُّ في البداية أن أتوجَّهَ بالشكر لفضيلةِ الإمامِ الأكبرِ الدكتور أحمد الطَّيِّب شيخِ الأزهرِ الشريفِ، وهذه ليست المرةَ الأولى التي أتشرفُ فيها بالمشاركةِ معه في مؤتمراتٍ واجتماعاتٍ، والحقيقةُ أني دائمًا ما أَلمَسُ في هذه الشخصيةِ الطيبةِ المتواضعةِ كلَّ حب واحترام وتسامح رأيتُه في حياتي.

والغرضُ من مؤتمر اليوم -الذي يأتي في إطار الخُطُوات المتلاحقة والجريئة- هو السعيُ للحوار بين الأديانِ، وإلى تعميق وتعزيز العَلاقاتِ الإنسانيةِ بين الشعوبِ.

وفي الحقيقة فضيلةُ الإمام الأكبر إنسانٌ مثابرٌ لكل التحدياتِ، ونموذجٌ جيدٌ نحتذي به في أعمالنا، ليس فقط على المستوى العمليِّ، ولكن على المستوى

الشخصيِّ كذلك؛ فقد التقيتُ به في منزله بالأقصر، والتقيتُ بأسرته وبأحفاده، فوجدتُ في منزله كلَّ المحبةِ والتسامحِ، وأحسستُ بأني واحدةٌ من أفرادِ الأسرةِ.

وأيضًا عمِلتُ مع فضيلته في إعداد الجيلِ الثاني والثالث لأبناءِ المصريين في الخارجِ، وهم مَن كان يُخشىٰ عليهم من الأفكارِ المتطرفةِ، فأحضرتُهم لفضيلته إلىٰ مشيخةِ الأزهرِ، وكنتُ أعتقدُ أن اللقاء سيكونُ لقاءً صوريًّا، بمعنىٰ أننا نلتقطُ بعضَ الصُّوَرِ مع فضيلته، لكن الحقيقة أنه أعطاهم من وقته الكثيرَ؛ ليُصحِّحَ لهم كثيرًا من المفاهيمِ المغلوطةِ، فلفضيلته كلُّ تحيةٍ وتقديرٍ.

وأودُّ أن أقول كلمةً مُهِمَّةً في هذا المؤتمر الهامِّ: أنا بنتُ الكنيسةِ المصريةِ، ولكن الأزهر أيضًا يُمثِّلُني.

والقضيةُ الأساسيةُ لهذه الجلسةِ هي الفقرُ والمرضُ، وليس المقصودُ بذلك الفقرَ الماديَّ، والمرضَ العضويَّ فقط، بل يشملُ الفقرَ النفسيَّ والمرضَ النفسيَّ كذلك، وهو ما نُعاني منه أكثرَ من الفقر الماديِّ والمرض العضويِّ، من أجل ذلك أقولُ: إن هذا المؤتمر يُعتبر خطوةً كبيرةً ومهمةً جدًّا علىٰ المستوىٰ الإقليميِّ والدوليِّ؛ لمناقشة تحدياتِ هذا السلامِ، بحضور القيم الدينيةِ والمقامات الرفيعةِ، علىٰ مستوىٰ العالَمِ، اتفقوا علىٰ نشرِ السلامِ، وتعزيزِ العَلاقاتِ الإنسانيةِ بين الشعوبِ.

ومن المهمِّ في هذا الصددِ أن نعرف جهودَ الأزهر والكنيسة في محاربةِ الفقرِ والمرضِ، وأدعو كلَّ المشاركين في هذا المؤتمر أن يزوروا مركزَ الأزهر العالميَّ للفتوىٰ، ويتعرفوا علىٰ جُهدِ الأزهر الشريف في تصحيح المفاهيم المغلوطة،

ومواجهةِ الفقر والمرض الموجود في عقولِ أبنائنا، سواءٌ في الداخل أو في الخارج، ويتعرفوا أيضًا على برنامجِ الأنبا موسى «احفظ نفسك».

ومن المعلومِ أن أكثر الأمراض -من الفقر والمرض والبَطالة- يوجدُ في المناطق العشوائية؛ وهو ما يُولِّدُ الانحراف والتطرف، وأيضًا الهجرةَ غيرَ الشرعيةِ، والتي نُعاني منها، والتي تُعِدُّ أحدَ ملفاتِ وزارة الهجرة والمصريين في الخارج، والتي يجبُ على الدولة بكافَّةِ مؤسساتها -وكذا منظَّمات المجتمع المدني- أن تعمل جميعًا من أجل مكافحة هذا المرضِ، وهذا الفقرِ الماديِّ والنفسيِّ.

والظواهرُ السلبيةُ للفقر والمرض تُولِّدُ أمورًا سلبيةً في المجتمع نحن في غِنًى عنها؛ فتزايدُ التناقض بين شعور الفرد بالرغبةِ أن يكون عضوًا فاعلًا في المجتمعِ وبين احتياجِه الشخصيِّ وولائه للوطن والقيم الوطنية -يجعلُه فريسةً سهلةً لكلِّ الأفكار المتطرفة، ولكلِّ أعداء الوطن في الداخل والخارج، ويكونُ هذا المواطنُ الذي يُعاني من الفقر والمرض من معطِّلات عملياتِ التنميةِ، من أجل ذلك تحاولُ الدولةُ معالجة هذا الأمرِ من خلالِ الاهتمام بكلِّ مشاكل الفقراء.

ونحن في وزارة الهجرة نعملُ من أجل محاربة الفقر والمرض، من خلال العديدِ من المبادَراتِ مع منظَّمات المجتمع المدني، مثلُ مؤسسة «مصر الخير»، ومؤسسة «اسمعونا»، وغير ذلك، وقمنا أيضًا بتدشين حملة «خليجيون في حب مصر»، وفي الحقيقة نحن نُثمِّنُ دور القائمين على هذه المؤسَّساتِ.

وفي النهاية أُحيِّي فضيلةَ الإمام مرَّةً أخرىٰ علىٰ هذا المؤتمر القيِّم جدًّا، وأُحيِّي القاماتِ الرفيعةَ التي حضَرَت، وإن شاء اللهُ يخرُجُ هذا المؤتمرُ بتوصياتٍ تُسهِمُ في نشر السلامِ والأمنِ في منطقتنا الشرقيةِ وفي العالَمِ كلِّهِ.

واسمحوا لي أن أُقدِّمَ الضيوفَ الكرامَ علىٰ هذه المِنَصَّةِ.

***